

آفاق سوسيولوجية على متن الحراك المجتمعي العربي

حسين سالم مرجين*

ملخص

شهدت المنطقة العربية منذ 2010 تغيراً جذرياً أوجد واقعية جديدة سياسياً واجتماعياً. لقد تجاوزت هذه الفعالية الاجتماعية كل ما كان يتردد من أن المجتمعات العربية هي مجتمعات تقليدية تحافظ على ما هو قائم من تشكيلات سياسية واجتماعية. وتهدف هذه الورقة الى إلقاء الضوء على أسباب وأهداف هذه الفعاليات وبيان العوامل الخارجية فيها، والتنبؤ بمسارها.

الكلمات الدالة : الحراك المجتمعي، سوسيولوجيا، المجتمع العربي، التغيير.

المقدمة

لقد كتبت في السنوات الماضية بعض المقالات عن التغييرات الحاصلة في المنطقة العربية، كما قمت بإصدار كتيب عن تلك الأحداث تحت عنوان: ليبيا من الدكتاتورية إلى الحرية، حيث قام الدكتور: محمود خلف بعملية التقييم، وكانت من ضمن توصياته الاستمرار في متابعة الكتابة والاستفادة من معاشتي للأحداث، وأمام تصاعد تلك الأحداث وعنفها فقد حدثت أشياء كثيرة في المنطقة تحتاج إلى مطالعات متأنية وتأمل عميق، فالمنطقة شهدت تغييرات لم تشهدا منذ عقود طويلة من السكون والجمود، فبعد أن ظلت هذه المجتمعات خارج موجات التغيير والتحول الديمقراطي- استطاعت إسقاط وتفكيك بنية النظم الحاكمة وخلقت واقعاً جديداً على المستوى السياسي والاجتماعي، من خلال الحراك المجتمعي، لم تشهد المنطقة من قبل، وما زالت المنطقة العربية برمتها تموج بالأحداث الجسام والتغيرات الجذرية، تجاوز كل ما هو قائم من تشكيلات سياسية وخبوية، من هنا تبرز أهمية الموضوع أنه حوّل ظاهرة الحراك إلى موضوع معرفة سوسيولوجية، تهدف إلى أن يفهم النشاط الاجتماعي

بالتفسير لكي يشرح فيما بعد سبب تطور هذا النشاط ونتائجه، (جوليان فرويد، 48)، فمن خلال بروز دور المجتمعات العربية في دول الحراك المجتمعي في أحداث عمليات التغيير، وتبدل الصورة النمطية للمجتمعات العربية التي تم تصنيفها سابقاً ضمن المجتمعات التقليدية المحافظة على مكوناتها السياسية والاجتماعية والثقافية، فقد برزت مفاهيم جديدة عن المجتمعات العربية بعد سقوط الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة عنها بمعان وتفسيرات جديدة.

كما تبرز أهداف هذه الورقة العلمية وفقاً لجملة من الاعتبارات الآتية:

- تسليط الضوء على أهداف وأسباب الحراك.
- توضيح المحددات التي ارتكز عليها الحراك.
- توضيح الدور العامل الخارجي في الحراك المجتمعي.
- الولوج إلى عمق الأحداث بغية توسيع دائرة المعرفة.
- محاولة التنبؤ بمجريات الحراك من خلال أعمال المخيلة السوسيولوجية.

وفي الحقيقة ولدت لدى العديد من التساؤلات حول طبيعة هذا الحدث وماهيته وأسبابه ومدلولاته وقبل الخوض في التفاصيل، لا بد أن نتفق على أن الدول العربية وبالرغم من وجود العديد من السمات المشتركة فيما بينها، وتشابه

* كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة طرابلس، ليبيا.

تاريخ استلام البحث 2015/1/13 وتاريخ قبوله 2015/9/17.

- طريق "صندوق الاقتراح" (www.al-moharer.net/moh).
- (3) أن من قام بالحراك هم مجموعة أفراد قاموا بتنظيم أنفسهم من أجل أهداف معينة في سبيل السعي إلى تحقيقها، وهي إسقاط النظام، كما انقسم فعل الحراك إلى نوعين (جون سكوت، 2013، 303)
- أ- فعل عقلاني يستهدف تحقيق الفاعلين لغاياتهم المحسوبة التي يسعون إليها عقلانياً.
- ب- الفعل العقلاني القيمي، وتشكل هذا الفعل من خلال ما يحمله بعض الأفراد من القوة الدافعة لهذا الفعل، وبغض النظر عن احتمالات نجاح هذا الفعل من عدمه.
- (4) نجاح الحراك في إسقاط الأنظمة السياسية، التي كانت تتسم بالدكتاتورية، إضافة إلى عسكرة الحياة السياسية والاجتماعية في تلك المجتمعات.
- (5) كان للشباب دور كبير في هذا الحراك، حيث يمتاز سن الشباب عن مراحل العمر الأخرى بمزايا أساسية، توفر له أهلية خاصة في مشاريع التغيير، ومنها الطاقة والحيوية المتجددة والمتفجرة والتفاعلية مع المتغيرات والأحداث وعلو الهمة والقدرة على العطاء البدني والعقلي، والطموح المتجدد والكبير وعدم الاستسلام واليأس، وحب المغامرة ومواجهة التحديات وعدم الخوف، ورفض الذلة والاستسلام للظلم أو التعايش معه، والقدرة على التطوير والتطور (www.mesc.com.jo/OurVision/2011/5).
- (6) جاء الحراك ليعبر عن ذلك الوعي بين صفوف الشباب على وجه الخصوص، وعن حالة نفسية وعقلية قابلة لمقاومة الأنظمة الحاكمة وكسر الحاجز النفسي له، ولعل السنين الطويلة لحكم الأنظمة العربية صبغت على شعوبها صبغة الانقياد والتسليم لها كما راعت الشعوب العربية، كما يقول ابن خلدون (المذلة على القتل والتلف حتى عجزت عن المدافعة والمطالبة بحقوقهم) (عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص97) وبالتالي (نشأ جيل جديد آخر عزيز لا يعرف الأحكام والقهر ولا يسام بالمذلة، جيل يحاول تضيق الفجوات من خلال المدافعة والمطالبة والتغلب) (عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص97) وتشير المجرىات الحالية إلى أن الجيل الجديد من الشباب أعاد تعريف نفسه وحدد مطالبه، وجدد أدوات

ظروفها في ملامحها العامة، إلا أن لكل دولة خصوصيتها وطابعها المميز، والكثير من التفاصيل الصغيرة التي قد لا توجد بنفس القدر أو بنفس الكيفية في دولة لأخرى، وبالتالي من الخطأ أن نسقط نموذج حراك ما في أي دولة عربية على أي دولة أخرى، فإذا كانت العوامل التقليدية لإشعال الحراك موجودة في أكثر الدول العربية، إلا أن الحراك كان يحتاج عامل الزمن ليُنضج ظرفها الذاتي والموضوعي، وبشكل عام يمكن تحديد جملة من التساؤلات أهمها:

1. لماذا تسمية (الحراك المجتمعي)؟
2. ما أسباب الحراك في المجتمعات العربية؟
3. ألم يكن هذا الواقع قائماً منذ زمن بعيد، فلماذا تأخرت الشعوب العربية في التعبير عن رفضها لذلك الواقع؟
4. هل هناك دور ودعم خارجي للحراك المجتمعي؟
5. ما هي نتائج هذا الحراك على المستوى المحلي والإقليمي والدولي؟
6. هل ما أحدثته أو ستحدثه تحولاً جذرياً في مسار الزمن العربي، أم أنه مجرد تغيير في الشكل واستمرارية في المضمون؟
7. هل يؤدي هذا الحراك إلى تأسيس وبناء أنظمة ديمقراطية، أم أن الحراك ربما يؤدي إلى إعادة إنتاج الأنظمة السابقة؟
8. ما هي الرؤى المستقبلية لهذا الحراك؟

وأخيراً فإن التساؤلات تتعدد وتباين وفق اختلافات الرؤى الفكرية والسياسية، ورغبة منا في الولوج إلى إجابات لتلك التساؤلات وأبعادها ومدلولاتها فإننا بحاجة إلى تحديد بعض المقدمات والمحددات التي سيتم من خلالها الإجابة عن تلك التساؤلات:

- (1) أن الحاصل في المنطقة العربية عبارة عن حراك مجتمعي، لكنه لا يستند إلى أية مرجعية فكرية، كما أنه يفتقر إلى وجود قيادة سياسية.
- (2) إن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الحراك هو مطالبة الشعوب بإحقاق حقوقها الإنسانية في الحرية والكرامة، عن طريق حقها في تقرير مصيرها بنفسها، أي عن

الخاصة في تفسير الحراك الثوري حيث يري بأن ذلك الحراك هو جزء من العمل الجمعي في ظروف تعدد السيادة، ويقصد بها أن الدولة - لظرف أو لآخر - لا يكون لها رقابة كاملة على منطقة النفوذ التي يفترض انها تحكمها، ويمكن أن تظهر هذه المواقف في حالة الحروب الخارجية، أو كمحصلة للصدمات السياسية الداخلية، أو كليهما معاً، في حين تري "سكوكبل" أن هذا النوع من الحراك يعاني من غموض في الأهداف وترددتها، كما أن التغيرات الثورية الكبيرة تحدث كنتيجة غير مقصودة للأهداف الجزئية التي تحاول الجماعات أو الحراك تحقيقها، كما أكدت على العامل الدولي في تهيئة الظروف التي يمكن أن تؤدي إلى ذلك الحراك، حيث تؤكد بأن الحراك الثوري يحصل عندما تقشل الحكومة في تتوافق مع متطلبات المواقف العالمية المتغيرة، في نفس الوقت الذي تعمل فيه الانقسامات الطبقية الداخلية على تأكيد هذا الفشل، كما أن الدولة لم تعد قادرة على تنفيذ برامج الإصلاح الداخلي أو تطوير التنمية الاقتصادية من جهة، ومواجهة التهديدات العسكرية الخارجية من جهة أخرى، ويؤدي ذلك الضغوط حسب وجهة نظر "سكوكبل" إلى التعجيل بنمو التوترات الداخلية بطريقة تعمل على تحطيم بناء الدولة القائمة. (أنتوني جيدنز: 2006م: ص115). في الحقيقة قد يتفق كثيراً تفسير "سكوكبل" مع الحراك المجتمعي الحاصل في الوطن العربي خلال الفترة من: 2010-2011م، فمثلاً بالرغم من مرور أربعة سنوات على الحراك المجتمعي في ليبيا فان السؤال الذي لا يزال المطروح هو: ما أهداف الحراك المجتمعي في ليبيا في 17 فبراير 2011م، غير إسقاط النظام؟ كما يتفق هذا المفهوم مع أهمية العامل الخارجي في تحطيم بنية النظام السابق.

(9) التكنولوجيا الحديثة والثورة المعلوماتية والشبكة الدولية للمعلومات واستخدام شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات وانتشار الفضائيات والهواتف النقالة، والسرعة المذهلة في تطورها كان لها دور كبير في سهولة تنفيذ الفرد، وكان لها دور في رفع مستوي وعي الفردي والمجتمعي، ويرى جيدنز بأنه لا يسع علماء الاجتماع

المدافعة، بحيث أصبح هذا الجيل من القوة بالقدر الذي مكنته من المقابلة ثم المطالبة والمقاومة بوجه الأنظمة الحاكمة (عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص98)، وفي هذا الصدد يذكرنا ابن خلدون (بحكمة التيه أربعين سنة الذي وقع في بني إسرائيل عندما رفضوا القتال مع سيدنا موسي، والمقصود بالأربعين فناء جيل الأحياء ونشأة جيل جديد آخر لم يعهدوا الذل ولا عرفوه) (عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص118).

(7) في حين أن تاريخ الدول الحديثة ومنذ القرن الثامن عشر وصاعداً قد تأثر بما شهدته تلك الدول من حراك مجتمعي، ويمكن النظر إلى الحراك المجتمعي كونها شكل من أشكال الفعل الجمعي الذي يهتم بتحقيق تحولات جوهرية في بعض جوانب النظام القائم في مجتمع من المجتمعات، حيث يري فبير بأن ذلك الحراك المجتمعي ربما تؤدي باستمرار إلى تفكيك أو تهديد الانماط المستقرة في السلوك، ومن ثم تتحول إلى مصدر سريع للتغير. (أنتوني جيدنز: 2006م: ص112)، كما يري جيدنز بأن الفعل الاجتماعي وراء الحركات الاجتماعية التي ربما تكون أهدافها دينية، مثل إقامة حكم الله في الأرض، أو لها أهداف علمانية، حيث يري أن ثورات الفلاحين خلال القرون الوسطي كانت تحدث نتيجة لنقص الغذاء، أو ارتفاع الضرائب، كما أنها في الأصل ثورة ضد النبلاء وملاك الأراضي، وهذا النوع من الحراك ليس لديه رؤية لماهية الإصلاح المرغوب، في حين يري أن الحقبة الحديثة ترتبط بظهور حركات ثورية تعمل على تحقيق التحول العلماني والثوري، مثل ظهور فكرة حقوق المواطنة مع مفاهيم المساواة والديمقراطية، في حين يؤكد بأن معظم الحركات الاجتماعية خلال القرن العشرين قد تأثرت بالفكر الماركسي أو أنها استلهمت من ذلك الفكر في أي صورة من صورته. (أنتوني جيدنز: 2006م: ص113).

(8) كما أن تفسير طبيعة الحراك المجتمعي والنتائج المرتبة عنه قد تختلف من مكان إلى آخر، وذلك بحسب الموضوع كل حراك مجتمعي، وهنا يتم التركيز على الطابع المشحون للموضوع، ويقدم لنا "تيلي" رؤيته

■ أسباب هذا الحراك؟

هناك مجموعة من الأسباب التي تفسر الحراك المجتمعي، ومن الخطأ اختزالها في سبب واحد، ففي نظريات علم الاجتماع تؤكد كما يرى هيربرت ماركيز أن من يقوم بالتغيير الفئات التي لم ينجح النظام في إدماجها كالعاطلين عن العمل، واليوم من الممكن أن تصح هذه النظريات على الحراك المجتمعي التي يقودها الشعب من أجل التغيير، لأنه كما نرى أن من يقود الحراك فئات المجتمع المختلفة التي أوصلها النظام لهذه المرحلة نتيجة الظلم والضغط والحرمان، كما أن نقشي الظلم البين، وإن كان يزداد في مجتمع ويقل في آخر، إلا أنه في المحصلة ظلم لم تعد الشعوب قادرة على تحمله. وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون إن (الظلم مؤذن بخراب العمران) (عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص185) وبشكل عام يمكن تحديد أهم الأسباب التي أدت إلى الحراك المجتمعي في النقاط التالية:

1. المطالبة بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية نتيجة الفقر والبطالة وسوء التوزيع واتساع الفوارق الطبقية، وتعرثر مشاريع التنمية، وفشل السياسات الاقتصادية.
2. تجليات العولمة مكنت الشعوب من الاطلاع على كل ما يقوم به الحكام، وما يجب أن يقوموا به.
3. غياب الديمقراطية وانعدام أي شكل من أشكال تداول السلطة، وانعدام المشاركة الشعبية وانسداد الأفق السياسي، وسعي الحكام إلى توريث الحكم للأبناء.
4. هرم الأنظمة السياسية، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون إن لكل دولة عمر محدد، فإذا وصلت الدولة إلى مرحلة الهرم فإنها لا محالة سوف تنهار، وشبه حالة الهرم هذه بمثل الأمراض المزمنة التي لا يمكن دواؤها ولا ارتفاعها، حتى وإن قامت الدولة بجملة من عمليات الإصلاح من خلال تنبه رجالات الدولة إلى ذلك الهرم، فإن ذلك لا ينع مع تلك الحالة المرضية المزمنة، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون (قد يتنبه كثير من أهل الدول ممن له يقظة في السياسة فيرى ما نزل بدولتهم في عوارض الهرم، ويظن أنه ممكن الارتفاع في أخذ نفسه بتلافي الدولة وإصلاح مزاجها عن ذلك الهرم، ويحسبه أنه لحقها بتقصير من قبله من أهل الدولة وغفلتهم وليس كذلك،

والمحللين الآخرين إلا الإقرار بالدور الحيوي الذي تؤديه النقانة في توسيع الحراك المجتمعي. (أنتوني جيدنز: 2005: 488)، ولولا استخدام الحراك المجتمعي في الوطن العربي للشبكة الدولية للمعلومات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك، وتويتر، وانتشارها الفوري عبر وسائل الإعلام المتنوعة والفضائيات، لكانت هناك حلولاً سهلة وسريعة بأيدي الأنظمة السياسية العربية، كقيلة بالقضاء على ذلك الحراك، وكان مصيره كمصير سابقه، لم يشاهده أو يسمع عنه أحد.

10) سعى بعض الدول الاقليمية والدولية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذا الحراك إلى تحقيق مصالحها وأهدافها السياسية، مثل إعادة رسم خريطة الواقع الإقليمي في المنطقة، أو الحيلولة دون نشوء قوة جديدة في المنطقة تهدد أمن (إسرائيل) أو المصالح الأمريكية.

■ لماذا تسمية (الحراك المجتمعي)؟

بالرغم من كون المسيرة الإنسانية أنتجت العديد من التجارب تم التعبير عنها بمفاهيم عبرت عن مضمون تلك الأحداث مثل: الثورة، الإضراب، التمرد، والهبة، وهي غالباً ما حملت معاني وخصوصيات محددة أكسبتها سمات خاصة بهافي سياق تاريخي محدد، بالتالي فإننا بحاجة إلى البحث عن مفهوم مشحون بمعاني الحدث، ويحتوي مدلولاته التي قامت به المجتمعات العربية مع نهاية العام 2010م، وبدائيات العام 2011م، بالتالي فإن تعريفه بالحراك المجتمعي سوف يحمل مضامين نابعة من خصوصياته، ونقصد بالحراك المجتمعي هنا القدرة على الفعل لبعض أفراد المجتمع بالانتقال بالمجتمع من حالة السكون والجمود إلى حالة التغيير، كما أن الذين قاموا بالحراك هم مجموعة أفراد قاموا بعمليات حشد وتنظيم أنفسهم والتحدث بصوت واحد وهو السعي إلى إسقاط النظام منطلقين من كون " الشعب يريد تغيير النظام، وبشكل عام فإن الحدث لا يزال يحتاج إلى تنظير على المستوى المفهومي.

أنه لا يمكن للمتغيرات الخارجية مهما كانت قوتها أن تخلق ذلك الحراك المجتمعي ما لم تكن المتغيرات الداخلية تساعد على ذلك.

وبشكل عام يمكن القول بأن الحديث عن وجود تأثير للقوى الدولية والإقليمية في الحراك العربي لا يعني التغاضي عن وجود دوافع داخلية للتغيير، مرتبطة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تم تناولها سابقاً والتي تقاطعت مع مطالب سياسية، حيث ترتبط أهمية المتغير الخارجي في أثناء التغيير، بكونه المُيسر لعملية التغيير، أكثر من كونه المنشئ لها، وتتوقف فرص نجاح المُيسر على تسريع الحراك المجتمعي، بعامل توقيت التدخل، والمرحلة التي وصل إليها الصراع بين القوى الحراك وبين النظام. ففي حالة ليبيا مثلاً كان تدخل الناتو هو المتغير الذي حسم الصراع هناك.

- ما هي نتائج هذا الحراك على المستوى الإقليمي والدولي؟
في الحقيقة يمكن رصد مجموعة من النتائج هذا الحراك المجتمعي بعد مرور أربع سنوات، أهمها:
1. استيعاب أفراد المجتمع للواقع السياسي في دول الحراك المجتمعي من منطلقات عصبية قبلية.
 2. تقليص حجم مساحة الحريات في بعض دول الحراك على ما كانت عليه بعد سقوط الأنظمة السابقة .
 3. صعود التيار الإسلامي وتحكمه في صنع القرار السياسي.
 4. تنظيم انتخابات في مجتمعات الحراك، وهي انتخابات جرت لأول مرة بصورة يمكن وصفها بالديمقراطية والحرّة، أحرزت الأحزاب الإسلامية فيها تقدماً واضحاً.
 5. تصاعد مشاهد العنف وعدم القدرة على تحقيق التوافق الداخلي، والذي تمثل في الاقتتال القبلي والعشائري والمذهبي.
 6. أصبحت دول الحراك قبلة الجماعات الإسلامية المتشددة، كما وجدت هذه الجماعات دعماً من بعض الدول الإقليمية.
 7. تنامي الصراع الشديد بين التيارين الليبرالي والإسلامي
 8. تقليص دور الشباب في مرحلة ما بعد سقوط الأنظمة السابقة.

فإنها أمور طبيعية للدولة) (عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص190).

وبشكل عام يمكن القول بأن الحراك المجتمعي جاء نتيجة الفشل المزمّن للنظم الحاكمة في تلبية احتياجات المواطنين في لقمة العيش الكريمة وحكم القانون العادل أدى إلى تآكل شرعية الأنظمة، واتساع الفجوة بينها وبين الشعب هذا من جانب، كما أدى من جانب آخر إلى تنامي الوعي بهذه الاحتياجات بسبب ارتفاع التعليم والتواصل العالمي مع البشرية وثورة الاتصالات، بالتالي اقترن وجود تلك الأسباب مع حالة من تعميق الوعي المجتمعي وإدراك ما يدور من حولها في العالم، وإدراك حقوقها، وحقيقة أنظمتها التي بدأت تتكشف فضائحتها شيئاً فشيئاً وأنها ليست قدرهم. ومع تراكم الكم كان لا بد من حصول تغيير نوعي في الكيف، بمعنى أنه مع تقادم الأوضاع وتدهورها على كافة الأصعدة، وزيادة الوعي الجماهيري وتراكم غضبها وسخطها، وضعف القبضة الأنظمة نتيجة تكشف عورتها وظهور آثار ضعفها وانحلالها وشيخوختها، كان من الحتمي أن يكون الانفجار، بعد أن بلغت الأمور مداها ونضجت كافة ظروفها. (www.ahewar.org)

هل هناك دور ودعم خارجي للحراك المجتمعي؟

كما سبق وأن ذكرنا فإن الحراك يعتبر حصيلة لمجموعة من الأسباب الداخلية سواء كانت السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية أم الثقافية أم التكنولوجية، ولكن إلى جانب هذه الأسباب هناك عوامل خارجية كان لها دور بحسب كل حالة، حيث لا يمكن إغفال الدور الخارجي للحراك الذي شهدته المجتمعات العربية.

وفي هذا الصدد تحدث الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 سبتمبر الماضي 2014م، عن أن "الولايات المتحدة دعمت قوى التغيير في العالم العربي"، وذلك في محاولة منه لبيان أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتخل عن الشعوب العربية في حراكها، وهذا المعنى تردده دول عربية مثل قطر والسعودية إضافة إلى دول الجوار مثل إيران وتركيا اللتين تتبنى سياسة خارجية داعمة للتغيير في المنطقة. www.digital.ahram.org (eg/articles)، ومع التأكيد على أهمية العامل الخارجي، إلا

دخول المنطقة العربية حقبة من الصراعات الشبيهة بحرب طالبان.

■ من المرجح أن تمر دول الحراك المجتمعي بفترة ليست بالقصيرة من عدم الاستقرار الداخلي نتيجة لصراعات الداخلية، وستترك نتائج هذه الصراعات بصماتها على الوضع الإقليمي وربما الدولي، وأول تأثيرات ذلك أن النظام العربي سوف يفتقر إلى أدوار هذه الدول وقيمتها المضافة داخل النظام، وثانياً أن الفشل في بناء الدولة الجديدة قد ينتهي إلى كيانات جزئية أدنى، تسعى للانفصال بذاتها وتكوين بؤر لكيانات سياسية أصغر، وهو ما يعني أن النظام العربي لفترة مقبلة سوف تدخل إليه مشكلات مضافة، خاصة بإدارة عملية تجزئة الدول العربية، وتوفير الغطاء السياسي أو رفض توفيره بالنسبة لها، على نحو يزيد من النزاعات الصراعية.

■ قد يتولد سيناريو الفشل في التعايش السياسي وبناء النظام واستعادة الدولة، مع تنامي الصراع الشديد بين التيارين الليبرالي والإسلامي، وهو الأمر الذي من المرجح أن يطول على نحو يؤسس لتحالفات أفقية وعرضية إقليمية تعرض مفهوم الدولة لاهتزازات عنيفة.

■ هناك سيناريو يقوم على إعادة الأنظمة السابقة إنتاج نفسها ولكن بعباءة جديدة وتتبنى فكرة هذا السيناريو، على أن التغيير الذي حدث إنما هو إزاحة رأس النظام فقط، بينما بقيت بنية النظام وشبكة مصالحه قائمة، خصوصاً البنى العسكرية والأمنية والاقتصادية والقضائية.

وختاماً يمكن القول رغم التباين بين الحراك المجتمعي من دولة إلى أخرى إلا أن هدفها كان واحد وهو إزالة أنظمة الحكم الدكتاتورية، والتطلع إلى الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، وبالرغم من ذلك إلا أنها افتقرت إلى وجود مشروع واضح محدد المعالم، كما أندور الشباب بالرغم من أهميته في نجاح الحراك المجتمعي إلا أنهم تهمشهم في المرحلة اللاحقة من ذلك الحراك، ويرجع ذلك إلى افتقادهم إلى خطط لمرحلة ما بعد سقوط الأنظمة السياسية، كذلك لم تكن لديهم الهيكلية والقيادة، كما انتقد الحراك المجتمعي إلى أهداف واضحة، فبعد سقوط الأنظمة السياسية انقسمت قوى الحراك وفتت حماس أفرادها وتقرم الحراك المجتمعي وطفح فوق السطح صراع حول

9. أصبحت الشؤون والقضايا الداخلية للدول العربية محل نقاش داخل الجامعة العربية.

10. بروز دور دول الخليج العربي كميسر خارجي إقليمي في عمليات الحراك المجتمعي.

11. بروز دور إيران وتركيا حيث عملت هاتان الدولتان على استغلال وضع الحراك في السعي لبناء علاقات أقوى مع النظم الجديدة والتدخل من أجل دعم أطراف داخلية محددة. <http://studies.alarabiya.net/future-scenarios>

12. قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة ترتيب أوضاع المنطقة وفقاً لمشروع الشرق الأوسط الجديد.

الرؤى المستقبلية للحراك المجتمعي

في الحقيقة لا تزال مراكز الدراسات البحثية تسعى لتحليل أسباب ونتائج هذا الحراك وآثاره على المنطقة، ولكن بشكل عام فإنه سيولد من رحم هذا الحراك أنظمة سياسية جديدة، كما أنه لم يعد خافياً على أحد رغبة أهم الأطراف الدولية وهي الولايات المتحدة الأمريكية في إعادة ترتيب أجنحتها الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بهدف الحفاظ على حيوية مصالحها، والحد منأية مخاطر يمكن أن تهدد تلك لمصالح، كما ثمة حقائق قد تساعد في فهم الرؤية المستقبلية للحراك المجتمعي، كما أن المفتاح لذلك يكمن في معرفة وفهم قواعد اللعبة المرتبطة بمصالح أطراف الحراك سواء كانوا على المستوى المحلي أم الإقليمي أم الدولي، ولعل أهم تلك المصالح هي:

- بالنسبة للأطراف المحلية هي الوصول إلى سدة الحكم.
- بالنسبة للأطراف الإقليمية العربية قيادة دفة النظام العربي.
- بالنسبة لدول الجوار الحصول على تعزيز لدورها الاقتصادي والأمني والديني في دول الحراك.
- بالنسبة للأطراف الدولية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية هو إعادة مشروع الشرق الأوسط الجديد.

وبشكل عام يمكن رسم بعض معالم الرؤية المستقبلية في النقاط التالية:

- بروز حركات الجهاد الإسلامي، حيث تبين بعض المؤشرات على الصعيد دول الحراك إلى بروز دور بعض الحركات الجهادية الإسلامية، وبالتالي هناك احتمالات

من يحكم؟

بالتالي فإننا ندعو إلى تأسيس مشروع فكري نهضوي جاذب للمجتمع العربي، وخاصة للشباب الذي كان ولا يزال متأهلاً بين السلبية والتطرف. وأخيراً فإن الحراك المجتمعي عندما

يقوم تصبح حركته قوة تغيير نحو مستقبل أفضل، كما أنه من يصنع الحاضر والمستقبل فهو ذلك الحراك الذي أسقط الأنظمة الدكتاتورية، وبإستطاعته إسقاط جميع التصورات التي تتعارض ومصالحه الوطنية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

جوليان فرويد، *سوسيولوجيا ماكس فيبر*، ترجمة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت.
جون سكوت، *علم الاجتماع المفاهيم الأساسية*، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان 2013م.
عبدالرحمن بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، 1983.
أنتوني جينز، *مقدمة نقدية في علم الاجتماع*، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة عين

شمس، ط2، 2006م.

أنتوني جينز، *علم الاجتماع*، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005م.

المواقع على الشبكة الدولية للمعلومات:

www.al-moharer.net/moh

www.mesc.com.jo/OurVision/2011/5.

www.newbakkah.org/content

www.ahewar.org

www.studies.alarabiya.net/future-scenarios

www.newbakkah.org/content

www.digital.ahram.org.eg/articles

The Sociological Dimentions of the Arab Movement

*Hussein Salem Mrgin**

ABSTRACT

Since 2010, the Arab region has seen radical changes and created a new reality politically and socially. This activity within the Arab societies surpasses the stereotype of these socities as traditional communities which maintain the status que politically and sociologically. This paper will highlight reasons and objectives of these movements, clarify the external factors and trying to predict the course of them.

Keywords: Sociological, Social Mobility, Arabic.

* Department of Social Sciences, Faculty of Arts, Tripoli University, Libya.

Received on 13/1/2015 and Accepted for Publication on 17/9/2015.